

جدرانه . فتصميم المعبد واختيار موقعه في مكان بعيد عن الحياة المادية الدنيوية ، والبيئة الدينية التي أحاط بها الفنان البارع معبده ، كل هذا يفصل المتعبد عن العالم المادى فيحصر ذهنه في دائرة روحانية بحتة .

لست أريد أن أحكم على مقدرة هذا المهندس البارع ، بل سأوضح عمله ، وأترك لكم الحكم على كفايته وموهبته .
اختار هذا الفنان لجميع معابده أن تقع في نهاية طريق مستقيم جداً ومتسع ، بحيث ينتهى هذا الطريق بواجهة المعبد الشاخنة ، يتوسطها باب صغير ، وقد خصص هذا الطريق مهما بلغ طوله ، (وقد يصل الى ثلاثة كيلو مترات) للمعبد فقط ، فلم يسمح بإنشاء أى نوع من المصالح أو المباني على الجانبين ، بل أنشأ على حافته وعلى مسافات متساوية تماثيل ضخمة متساوية ومتماثلة لمعبود معروف رأسه رأس كبش ، وجسمه جسم أسد . فتصور تأثير هذين الصنفين من التماثيل المتوازية المتماثلة ، والأفريزين الممتدين بجانبى الطريق ، تلك المستقيمات المتوازية تظهر للرأى كأنها تتقابل وتتجمع في نقطة واحدة كما تجمع العدسات الأشعة الضوئية في نقطة واحدة ، وهذه النقطة هنا هى باب المعبد الصغير الذى يظهر عن بعد . وكما أن النظر تقوده تلك المتوازيات الى النقطة ، كذلك يكون التأثير على الأذهان الشاردة ، فهذا يساعدها على أن تتجمع وتتركز في العبادة . هذا بخلاف ما كان يعتقد الفراعنة من أن هذا الطريق مقدس لا يطؤه غير المطهرين الأبرياء ، وأن تلك التماثيل الجانبية كانت تراقب حركات المارة وأفكارهم طوال الطريق . وكان المصريون يتوجهون الى المعبد تحت هذه التأثيرات في موكب تتمثل فيه معانى الخشوع ، يتقدمه غالباً الفرعون وحاشيته ، حتى اذا اقتربوا من المعبد يمرون تحت قوس نصر نفخ أشبه ببوابة شاخنة يبلغ طولها نحواً من ثمانية وثلاثين متراً في معابد الكرنك . فتصور كيف يشعر المار من تلك البوابة بضآلته أمام هذا العلو الشاهق وهو يعتقد أنه بمجرد مروره منها تطهر نفسه مما قد يكون عالقاً بها من الأدران ، فيصبح طاهراً يصلح لأن يقترب من المعبد ، وبعد ذلك يمر الموكب بين مسلتين شاهقتين ، كتب عليهما تاريخ انشاء المعبد وبعض الرموز التي تمثل شارة المعبود الذى في المعبد ؛ وهنا يجد الموكب نفسه أمام بناء شامخ مثال للقوة والبطش والجمال ، وهذا هو المعبد ذو الواجهة الجرانيتية

فن البناء عند المصريين والأغريق

بقلم محمد علوى

لا شك أن أهم مظاهر الحضارة الفرعونية هو فن العمارة . ولما كان للدين عند الفراعنة المنزلة العليا نجد أن درجة اهتمامهم به ظهرت جلية في معابدهم ، وهى أهم ناحية ضرب فيها الفنان المصرى بسهم . ولم تكن مصر هى البلد الوحيد الذى اهتم بأمر المعابد ، فقد تبعها في ذلك الأغريق أيضاً ، وكفاهم فخراً معبد (البارثينون) في (الاكروبوليس) بأثينا ؛ فلقد كان هذا المعبد ولا يزال آية في الجمال ، أجمع جميع الفنانين على أنه لا يوجد له في العالم مثيل . فقد راعى فيه بانيه خداع النظر في الأجسام المنظورة فتلافاه بكل الوسائل ، فكان معبده أشبه بيللورة طبيعية جميلة . ومع كل ذلك فإن الفنان المصرى قد سبق زميله الاغريق في تصميم معبده ؛ فانك اذا وقفت أمام المعبد الاغريقى لا شك تشعر برهبة وذهول . ولكن هذه الرهبة ليست إلا نتيجة لقوة الجمال وحسن التنسيق ، أو بمعنى أقرب إن تأثير هذا المعبد كتأثير حسناء كملت فيها معانى الجمال . فكأنما فن البناء الاغريقى أراد أن يأسر لب المتعبدین بسلطان الجمال . ولكن ليس هذا هو الغرض الذى من أجله كلف بتصميم المعبد ، وفي رأى أن هذا خروج عن الموضوع الدينى ، ولو أنه خروج لم يخل بقيمة المعبد من حيث جماله .

أما المعبد الفرعونى فهو يشعر بالهيبة والعظمة فالخشوع والرهبة ، ولكن هذا الخشوع ناشئ عن الشعور بالضعف أمام القوة والرهبة الدينية ، وهذا ما أحسه أنا الآن وأنا بعيد عن البيئة التي كانت تحيط بالمعبد في حداته ، وبعيد عن العقيدة الدينية التي كانت تملك شعور أسلافنا .

إن الفنان المصرى كان أعظم مما نقدره به وأوسع خيالاً ، فزاه قد راعى في معبده صلاحيته للعبادة من جميع النواحي ، فجعله لا يصلح إلا للعبادة ، بل والعبادة لا تصلح أن تقام إلا بين

١٠ - بين المعري ودانتى

في رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

بقلم محمود احمد الفسوى

تحدثنا معك في المقال الماضى عن ابن القارح ، وتوسله بالسيدة فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان من أمر هذا التوسل والأذن له بدخول الجنة

والآن ماذا صنع ابن القارح ؟ انه تعلق بركاب سيدنا ابراهيم عليه السلام حتى بلغ الصراط ، وأشير اليه بأن اعبره ، فلما وجد نفسه لا يستمسك قالت الزهراء لجارية من جواريتها يا فلانة اجيزيه . فجعلت هذه تمارسه وهو يتساقط عن يمين وشمال ، فقال لها : يا هذه ان أردت سلامتى فاستعملى معى قول القائل :
ست إن أعيالك أمرى فاحملىنى زقفونه

فقلت : وما زقفونه ؟ !

فقال أن يطرح الانسان يديه على كتف الآخر ويمسك بيديه ويحمله وبطنه الى ظهره ، أما سمعت بقول الجللجلول من أهل (كفر طاب)

صلحت حالتى الى الخلف حتى صرت أمشى الى الورى زقفونه

بناء تتمثل فيه معانى القوة والخشوع والرهبة أصلح للعبادة من تصميم هذا الهيكل الفرعونى ؟ وهل يمكن إيجاد بيئة تحيط بالمعبد من الوجهة المعنوية والفنية أقرب للكمال من تلك البيئة التى هيأها هذا الفنان الحاذق ؟ أظن أنه لا يمكن أن نجيب على تلك الأسئلة إلا بالنفى . ولقد أجمع عظماء الفنانين فى العالم على أن المعبد المصرى هو صاحب المنزلة الأولى بين معابد العالم ، واذا أمكن تصور منزلة أسمى من الأولى لكانت هى منزلة معبدنا ، وبالتالي فن عمارتنا الذى نفر ونهرب منه ، وتناسى منزلته حتى فى هذا العصر الذى هو عصر تجديد وانقلاب ، لم يفكر أحد من كبار الفنانين المصريين فى إحياء هذا الفن الجميل ، أو ادخال روحه فى المنشآت الحديثة ، الا اذا استثنينا بعض الشواذ .

محمد على

قسم العمارة - مدرسة الفنون الجميلة العليا

الضخمة التى تتكون من هرمين شائخين ناقصين متقاربين ، يتوسطهما باب المعبد الصغير ، وعلى جانبيه تماثلان عظيمان (يصل طول كل منهما الى عشرين مترا كما فى معبد « أبى سمبل » شمال الشلال الثانى) ، وهذان التماثلان يمثلان فرعون ، ويرى الواقف بباب المعبد عدة أبواب متتالية ومتساوية الاتساع ، تقع جميعها على محور واحد عمودى على الواجهة غالباً ، وقد تصل المسافة بين المدخل والباب الأخير الى ثلثمائة متر ، وهذا الباب الأخير هو باب مخدع الآله الأعظم .

وأول ما يلتفت نظر الداخل فى المعبد هو البهو الكبير ذو الأعمدة الضخمة ، وقد بلغت مساحة ذلك البهو الفخم فى معابد الكرنك ثلثمائة متر فى خمسين مترا ، وهذا البهو مسقف بكتل عظيمة من الأحجار يحملها أربعة وثلاثون ومائة عمود ، مصطفة فى ستة عشر صفاً ، وطول أعمدة الوسط منها ثلاثة وعشرون متراً وقطرها ثلاثة أمتار ونصف . فتصور بهواً يحوى هذا العدد من هذه الأعمدة التى بلغ ارتفاع الواحد منها ارتفاع عمارة مكونة من سبع طبقات تقريبا . كيف يكون تأثير مثل هذا البهو الرهيب الفخم فى نفوس المصلين ؟ ألا يمكننا اعتبار هذا البهو رمزاً للقوة والبطش كما أنه مثال العزلة والرهبة ؟ إن طول قامة البشر فى هذا البهو لا يتجاوز قاعدة العمود . وبين تلك الأعمدة يقوم الشعب بتأدية الصلاة ؛ أما فرعون وحاشيته فيستمرون فى موكبهم مخترقين الردهات والدهاليز حتى يصلوا الى مخدع المعبود ، وهو مظلم لا يصله الضوء إلا من فتحة واحدة فى السقف ، قد وضعت بهندسة خاصة بحيث لا تضىء من المكان سوى تماثيل الآله ، حتى يخيل للرأى أنه يشع الضوء من جسمه . وأمام المعبود وتحت قدميه يوجد نضد عظيم من الحجر ليضع عليه فرعون قربانه بين التراتيل والتعاويد الدينية ذات الأنغام الساحرة الرهبة .

ولو كانت لى موهبة فى الايضاح أرقى من ذلك لاستطعت أن أضع لكم صورة أقرب للحقيقة للمعبد والدرجة التى وصل اليها من الابداع ، ولكن عظمة ذلك الفن وروعته فوق أن يصفها قلمى الضعيف .

وهنا أقف بسيدى القارىء لأسأله : هل يوجد مكان أنسب لبناء المعبد من المكان الذى اختاره الفنان المصرى ؟ هل يوجد